أفراد. ذاك لأنّ الناس لا يشتاقونها ويفتشون عنها بدرجة واحدة. والفرق ما بين شوق إنسان وإنسان إلى المعرفة، من حيث الحرارة والمدى، كالفرق ما بين أتون مستعر وركـام من الجليد، وكالفرق ما بين إعصار هاصر ونفَس تطلقه من صدرك.

ولنرجع الآن إلى المرأة. إنّها لغز وأي لغز، ولكنه لغز إذا أشكل علينا حلّه اليوم فلن يشكل إلى الأبد. وبالأخص على الذين لا يقفون في نظرهم إلى المرأة عند مظاهرها الخارجية ووظائفها الجسدية. فهي عند هؤلاء أكثر من أنثـى، وأكثر من مستودع للبذار البشري. وفتنتها ليست بما يتأجّج في لحمها ودمها من شهوات متضاربة، بل بما يجيش في كيانها من الشوق إلى الهناءة والسعادة والحظوة بحياة لا تنهزم من أمام الموت بانهزام اللحم والدم. وهذه كلّها لا تكون بغير المعرفة ـ معرفة النفس التي تفتح الباب لمعرفة كلّ شيء. فغاية المرأة من وجودها هي غاية الرجل عين بعين. ولكنها غاية يتعذّر على المرأة إدراكها بغير الرجل، وعلى الرجل بغير المرأة. وفي ذلك كنه اللغز الذي هو الإنسان.

وما هو الإنسان؟

أيجوز أن ندعو الرجل إنساناً، وهو لولا المرأة لما كان